4. 1. 2 - نقد عمل إبراهيم أنيس

لكنّ عمل إبراهيم أنيس لم يخل من نقائص نجملها في نقطتين رئيسيتين:

- النقطة الأولى تعود إلى منزلة الاتجاه اللساني الذي تشبّع به إبراهيم أنيس وتسلّح بمفاهيمه وفرضيّاته ضمن تطوّر علم اللسانيات.

- النقطة الثانية تتعلق بكيفية تقبّله علم اللسانيات وكيفية إعماله في التراث النحوي.

النقطة الأولى

إن حدود عمل إبراهيم أنيس هي نقائص المنهج التاريخي الذي اعتمد فرضياته تلك التي كانت شائعة قبل إعادة الصياغة التي سيشتهر بها دي سوسير وإن حدس بها غيره وجمجم بها. وأهمّ هذه المآخذ التي نعيبها تعود في نهاية الأمر إلى عدم انتفاع إبراهيم أنيس من تمييزين منهجيين أساسيين كان لدي سوسير فضل صياغتهما صياغة صريحة. أوّلهما التمييز بين الدراسة الآنية والدراسة الزمانية وأمّا ثانيهما فهو التمييز بين الكلام واللسان.

نجد عدم التمييز بين مفهومي الآنية والزمانية في مواطن عدّة من كتابه. وأوّلها تناوله للقياس حيث نراه لا يميّز عند تناوله لهذه الظاهرة بين القياس باعتباره أداء قد يكون صائبا وقد يكون خاطئا ولكنه حدث عينيّ ونشاط فردي ضمن منظور آني، والقياس باعتباره مظهرا من المظاهر التي تفسّر تطوّر الألسنة البشرية. وهو مفهوم أظهره النحاة الجدد واستعملوه لتفسير بعض الظواهر التي استعصى تفسيرها بالقوانين الصوتيّة. وقد نقل إبراهيم أنيس ما أورده عن القياس لدى المحدثين عن أحد أقطاب النحو المقارن ومنظريهم وهو هرمان بول Herman Paul [1].

أمّا الموطن الثاني الذي نعتبره نتيجة لعدم هذا التمييز فهو خاصة رأيه في الإعراب بالحروف [2]. وإن أردنا مزيدا من الدقّة والتحقيق قلنا إن إبراهيم أنيس قد أثّر فيه المنهج التاريخي تأثيرا جعله يبني قوله في الإعراب على أساس معطيات

---

1 المرجع السابق ص 43/39.

2 المرجع السابق ص 215: هل للاعراب آثار باقية.